{ الفصــل الثانـي }

أولاً : قانونية السفـــر .

ثانيـــاً : أقسـام السفـــر .

أولاً : قانونية السفـــر :-

يأخذ هذا السفر مكانه بعد سفر نشيد الأنشاد لسليمان الحكيم وهو مكتوب من 19 (تسعة عشر) إصحاحاً كلها تفيض بأحاديث حكيمة عميقة في المعاني الروحية. وقد ورد هذا السفر ضمن أسفار التوراة في النسخة السبعينية المترجمة إلى اليونانية. وبرغم اعتراض البروتستانت على قانونية هذا السفر وباقي أسفار المجموعة الثانية التي جُمِعَتْ بعد عزرا الكاهن، ولكنهم كتبوا يمتدحونه بسبب بلاغته وسمو معانيه . فقد ورد ع لى لسان الدكتور سمعان كلهون في كتابه (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين - طبعة بيروت 1937 ص 303و305) قوله " والبعض الآخر كسفر الحكمة وحكمة يشوع ابن سيراخ، فهو على جانب عظيم من البلاغة وعمق المعاني الروحية " وكذا قوله أيضاً عن سفر الحكمة " هذا السفر هو أجمل هذه الأسفار. وقد كُتِبَ بأسلوب يدل على تضلع تام من اللغة اليونانية . ويرجح أن كاتبه يهودي مصري عاش بين عامي 15و50 قبل الميلاد وكان متضلعاً في الفلسفة اليونانية. وقصد مقاومة إغلاظ الوثنية ولاسيما عبادة الأصنام بإظهاره سمو الحكمة المنبعثة عن خوف الله وحفظ شريعته ومعرفة طريقه للخلاص).

وفي الجيل الرابع ذكر **"إيرونيموس"** أن بعض المؤمنين المسيحيين شكّوا في صحة مجموعة الأسفار القانونية الثانية التي هي (طوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع ابن سيراخ وبارخ ومكابيين الأول والثاني وتتمة كلٍ من أستير و دانيال). غير أنه واضح من كتابات **"إيرونيموس"** أن هذا ليس رأيه الشخصي بل هذا رأي البعض دون غيره. ولهذا فقد ورد في مقدمته التي كتبها على أسفار سليمان قوله عن سفري الحكمة ويشوع ابن سيراخ (يحسن بالكنيسة أن تتلو هذين السفرين) هذا فضلاً عن أن **"إيرونيموس"** أقتبس من هذا السفر في بعض كتاباته. ومن أمثلة ذلك ما كتبه (إن الحكمة لا تلج النفس الساعية بالمكر ولا تحل في الجسد المسترق، كما جاء في الكتاب). فإذا اعتبرنا أن العبارة السابقة التي كتبها موجودة بنصها في سفر الحكمة **(حك 1 : 4)**، فهو إذاً يعترف بسفر الحكمة باعتباره سفر كتابي موحى به.

ويكفينا أن نذكر أن مجامع عديدة أقرت هذا السفر ضمن الأسفار الموحى بها. فإن المجمع التريدنتيني عام 1546 ومجمع القسطنطينية عام 1642 أقرَّا قانونية سفر الحكمة . وهذا بالإضافة إلى مجمع أيبون عام 397 و 419 وكذا مجمعي الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية 1671 و 1682. وهم في هذا يعتمدون على ما ورد ضمن الترجمة السبعينية وكذا ضمن قوانين الرسل (= القانون 85).

هذا وقد جاء في كتاب (السطروماتيون) للقديس إكليمندس السكندري قوله عن هذا السفر أنه معتبر (كتاباً مقدساً) كما استشهد بنصوص هذا السفر الكثير من آباء الكنيسة في الأجيال الأولى للمسيحية في مقالاتهم وعظاتهم وكتبهم . ومن أمثال

هؤلاء إكليمندس الروماني (= في كتابه المربي) حيث ذكر ست مرات في الفصل السادس من الكتاب، وكذا القديس إيرنياؤس الذي نشر سفر الحكمة في أيامه، وكذا أوسابيوس القيصري (= في كتابه تاريخ الكنيسة - الكتاب الخامس فصل 26) والقديس ديوناسيوس السكندري (= مسألة 6 ف 9 ، 10) والبابا أثناسيوس الرسولي (= في خطبته ضد الأمم ف 9 ، 4 ، 17) حيث يقول عن كلام السفر أنه (قول الروح القدس) وأنه (كلام الله) وكذا القديس ابيفانيوس في بعض كتاباته، بل أن القديس باسيليو س الذي وضع القداس الباسيلي استشهد به في قداسه حيث قال (والموت الذي دخل إلى العالم بحسد إبليس) راجع النص الأصلي في **(حك 2: 23)**.

هذا ودليل صدق هذا السفر وصحته تلك الاقتباسات التي اقتبسها منه كتاب أسفار العهد الجديد في أسفارهم والتي نوردها فيما يلي :

1. **" إنما حياتنا ظل يمضي و لا مرجع لنا بعد الموت لأنه يختم علينا فلا يعود أحد. فتعالوا نتمتع بالطيبات الحاضرة و نبتدر منافع الوجود ما دمنا في الشبيبة " (حك 2 : 5،6)** وهذا يقابله قول بولس الرسول في كورنثوس الأولى **" إن كان الأموات لا يقومون فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت ." (1كو 15 : 32).**

2. **" يزعم أن عنده علم الله و يسمي نفسه ابن الرب " (حك 2 : 13)** وهذا يقابله قول رؤساء الكهنة وهم يستهزئون بالسيد المسيح عند الصليب **" قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده. لأنه قال أنا ابن الله. " (مت 17 : 43).**

3. **" بل منظره ثقيل علينا لأن سيرته تخالف سيرة الناس و سبله تباين سبلهم " (حك 2 : 15)** وهذا يقابله ما جاء في إنجيل يوحنا **" لا يقدر العالم أن يبغضكم ولكنه يبغضني أنا لأني أشهد عليه أن أعماله شريرة. (يو 7 : 7).**

4. **" فهم في وقت افتقادهم يتلألأون و يسعون سعي الشرار بين القصب " (حك 3 : 7)** وهذا يقابله ما ورد في إنجيل متى **" حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم. " (مت 13 : 43).**

5. **" ويدينون الأمم و يتسلطون على الشعوب و يملك ربهم إلى الأبد " (حك 3 : 8)** وهذا يقابله قول بولس الرسول في كورنثوس الأولى **" ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم . فان كان العالم يدان بكم أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى." (1كو 6 : 2).**

6. **" و إن أخرجت فروعاً إلى حين فإنها لعدم رسوخها تزعزعها الريح و تقتلعها الزوبعة "(حك 4 : 4)** وهذا يقابله **(وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل به ا يشبّه برجل جاهل بنى بيته على الرمل . فنزل المطر وجاءت**

الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط .وكان سقوطه عظيما). "(مت 7 : 26،27).

7. **" فان سلطانكم من الرب و قدرتكم من العلي الذي سيفحص أعمالكم و يستقصي نياتكم "(حك 6 : 4)** وهذا يقابله ما ذكره بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية بقوله : **" لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة . لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله . " (رو 13 : 1).** وكذا قول بطرس الرسول **" فاخضعوا لكل ترتيب بشري من اجل الرب . إن كان للملك فكمن هو فوق الكل . أو للولاة فكمرسلين منه للا نتقام من فاعلي الشر وللمدح لفاعلي الخير. "(1بط 2 : 13،14).**

8. **" لأنها ضياء النور الأزلي و مرآة عمل الله النقية و صورة جودته " (حك 7 : 26)** وهذا يقابله قول بولس الرسول في الرسالة للعبرانيين **" الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي (عب 3 : 1).**

9. **" [1] إن جميع الذين لم يعرفوا الله هم حمقى من طبعهم لم يقدروا أن يعلموا الكائن من الخيرات المنظورة و لم يتأملوا المصنوعات حتى يعرفوا صانعها .. [5] فانه بعظم جمال المبروءات يبصر فاطرها على طريق المقايسة .. [7] إذ هم يبحثون عنه مترددين بين مصنوعاته فيغرهم منظرها لان المنظورات ذات جمال" (حك 6 : 4)** وهذا يقابله ما ذكره بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية بقوله : **" [18] لان غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم . [19] إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لان الله أظهرها لهم . [20] لان أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى انهم بلا عذر . [21] لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم واظلم قلبهم الغبي. "(رو 1 : 18-21).**

10. **" إن الخزاف يعني بعجن الطين اللين و يصنع منه كل إناء مما نستخدمه فيصنع من الطين الواحد الآنية المستخدمة في الأعمال الطاهرة و المستخدمة في عكس ذلك و أما تخصيص كل إناء بواحدة من الخدمتين فإنما يرجع إلى حكم صانع الطين "(حك 15 : 7)** وهذا يقابله ما قاله بولس الرسول في رسالته لأهل رومية **" ام ليس للخزاف سلطان على الطين ان يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة وآخر للهوان. "(رو 9 : 21)**

ثانياً : أقسـام السفــر :-

هذا ويقسم علماء الكتاب المقدس سفر الحكمة إلى قسمين :

1. **القسم الأول :** ويشمل الإصحاحات التسعة الأولى . وفيها يمتدح الكاتب الحكمة التي تضم كافة الفضائل . ويدعو الناس ولاسيما الملوك والقضاة إلى إتباعها ومراعاة العدل وعدم الافتخار بالغنى والصحة والجمال والمركز لأن هذه كلها زائلة وكظل يمضي ولا يعود . ويضيف أن عاقبة الآثمة هي الهلاك أما الصديقون الأمناء مع الله فسينالون منه الكرامة والمجد الأبدي . وفي هذا القسم يتحدث أكثر من مرة عن البتولية وشرفها ويطوب الطاهرين المتمسكين بعفافهم.

ولعل أهم ما ورد في هذا القسم نبوءته عن السيد المسيح ابن الله الذي يقاومه الأشرار ويتربصون به. وعنه يقول مخالفوا الناموس " [17] **فلننظر هل أقواله حق و لنختبر كيف تكون عاقبته.** [18] **فإنه إن كان الصديق ابن الله فهو ينصره و ينقذه من أيدي مقاوميه "(حك 2 : 17،18)**. وفي الأصحاح التاسع أيضاً يتحدث عن المسيح كلمة الله و حكمة الله الذي هو الأقنوم الثاني . فهو يقول موجهاً كلامه إلى الله الآب " [1] **يا اله الأباء** = بمعنى يا الله الآب = **يا رب الرحمة يا صانع الجميع بكلمتك** = يقصد الإبن الكلمة =. [2] **و فاطر الإنسان بحكمتك لكي يسود على الخلائق التي كونتها .** [4] **هب لي الحكمة الجالسة إلى عرشك** = يقصد المسيح الجالس عن يمين الله (كو 3 : 1) = **و لا ترذلني من بين بنيك .** [9] **إن معك الحكمة العليمة بأعمالك و التي كانت حاضرة إذ صنعت العالم** = يقصد المسيح الكلمة الأزلي الموجود منذ البدء = **و هي عارفة ما المرضي في عينيك و المستقيم في وصاياك.** [10] **فأرسلها من السماوات المقدسة و إبعثها من عرش مجدك حتى إذا حضرت تجد معي و أعلم ما المرضي لديك. "(حك 9 : 1،2،4،9،10).**

2. **القسم الثاني :** ويتناول الإصحاحات العشرة الباقية . وفيها يتحدث الكاتب عن أهمية الحكمة التي شدّدت آدم ليتسلط في الأرض والتي حفظت نوحاً من الطوفان ولوطاً من النار والكبريت ويعقوب من بطش أخيه، والتي أوصلت يوسف إلى الملك، والتي حفظت شعب الله في مصر وعند خروجهم منها . وضرب بعض الأمثلة لمن أهلكتهم الحماقة ولمن عادوا الله فأنتقم منهم . وتحدث عن حمق من عبدوا النار والريح والنجوم، وعن ضلال من يصنعون التماثيل للعبادة دون الله . وخلص إلى أن الله لا يترك شعبه بل يحفظه مهما تطاول عليهم أعداءهم لأن الله يعظم شعبه ولا يهمله بل يؤازره في كل زمان ومكان.